



سلسلة "قراءة في الفكر الحضاري لأعلام الأمة"

(2)

أعمال ندوة:

قراءة في منظومة العطاء الفكري للدكتورة

منى أبو الفضل

(15، 16 مارس 2009م)

إشراف عام على السلسلة:

أ.د.نادية مصطفى

أ.د.سيف الدين عبد الفتاح

تقديم:

أ.د.طه جابر العلواني

تحرير:

ماجدة إبراهيم

الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر المؤلفين
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركزين

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركزين
القاهرة 1431 هـ / 2010 م ©

تصميم الغلاف: نوران زين العابدين

– مركز الدراسات الحضارية وحوار الثقافات – كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة القاهرة

الجيزة – ج. م. ع.

تليفون مباشر: 35676486 – 35703769 – 37768248

فاكس: 35703769

البريد الإلكتروني: hewar@hewaronline.net

الموقع الإلكتروني: www.hewar-online.org

– مركز الحضارة للدراسات السياسية 13 ميدان التحرير، التحرير، القاهرة – ج. م. ع.

تليفون وفاكس: (02) 25779765

الموقع الإلكتروني: www.ccps-egypt.com

البريد الإلكتروني: cenciv@yahoo.com

المحتويات

الصفحة	الموضوع
13	المقدمة العامة للسلسلة:.....
15	تقديم د. طه جابر العلواني:.....
الجلسة الافتتاحية	
21	كلمة مدير مركز الدراسات الحضارية وحوارات الثقافات:..... د.نادية مصطفى
27	كلمة مدير مركز الحضارة للدراسات السياسية:..... د.سيف الدين عبد الفتاح
29	كلمة عميد الكلية:..... د.عالية المهدي
الجلسة الأولى: في النماذج المعرفية والمنظور الحضاري	
37	بناء المنظور الحضاري في العلوم الاجتماعية والإنسانية:..... د.نادية مصطفى
75	بين النسق والمنهج: المنظومة الفكرية لمنى أبو الفضل:..... د.سيف الدين عبد الفتاح
83	تعقيب رئيس الجلسة: د.علي ليلة:.....
85	مناقشات الجلسة الأولى:.....
الجلسة الثانية التعامل مع التراث وأصوله	
95	منهجية التعامل مع التراث:..... د.السيد عمر
145	منهجية التعامل مع الأصول:..... أ.مدحت ماهر

181	من أعلام التجديد في علوم الأمة والعمران: قراءة في العطاء المعرفي للدكتورة منى أبو الفضل:..... أ.شيماء بهاء الدين
201	تعقيب رئيس الجلسة: د.هيثم الخياط:.....
205	مناقشات الجلسة الثانية:.....
الجلسة الثالثة دراسات المرأة من منظور حضاري	
217	إسهام د.منى أبو الفضل في مجال التأصيل لدراسات المرأة من منظور حضاري إسلامي:..... د.أمانى صالح
229	الدكتورة منى أبو الفضل وتأسيس حقل دراسات المرأة من الداخل المسلم:..... أ.هند مصطفى
259	المرأة والحضارة... قراءة تحليلية نقدية:..... أ.فاطمة حافظ
269	تعقيب رئيس الجلسة د.علا أبو زيد:.....
273	مناقشات الجلسة الثالثة:.....
الجلسة الرابعة: دراسة النظم السياسية والعلاقة بين الإسلام والغرب (الأمة في العالم)	
287	المنظور الحضاري بين نقده لنظريات حقل النظم السياسية ودراسة واقع النظم السياسية العربية..... د.باكينام الشرقاوي
305	أصول العلاقة بين الإسلام والغرب: خريطة المستويات والمجالات..... د.محمد صفار
335	رؤية للنظام الدولي وموقع الأمة الإسلامية منه..... أ.أميرة أبو سمرة
359	تعقيب رئيس الجلسة د.إبراهيم البيومي غانم:.....

365	مناقشات الجلسة الرابعة:
383	الجلسة الخامسة: حلقة نقاشية شهادته عن العطاء والخبرة الإنسانية للدكتورة منى أبو الفضل
الملاحق	
421	• منى أبو الفضل: تعريف لا تكفيه كلمات
423	• ثبت بالمتوفر من أعمالها: أمة في عالمة
429	• مما كتب عن الدكتورة منى أبو الفضل بعد رحيلها
259	• من ألبوم الحياة كانت لها لقطات

الجلسة الافتتاحية:

كلمة مدير برنامج الدراسات الحضارية وحوار الثقافات(*):

د.نادية مصطفى(**)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم، وتحية خاصة مني خلال هذه الجلسة لمن حضر من أسرة الدكتورة منى أبو الفضل، وتحية أخص إلى الأستاذ الدكتور طه جابر العلواني أستاذنا جميعاً والرئيس السابق للمعهد العالمي للفكر الإسلامي ورئيس جامعة قرطبة (العلوم الإسلامية والاجتماعية سابقاً) بفرجينيا، وزوج الدكتورة منى.

كما أحيي مَنْ أرى في القاعة من زهرات وتلميذات الدكتورة منى أبو الفضل.

نحن نجتمع اليوم في هذه الندوة التي يحمل عنوانها اسم الدكتورة منى أبو الفضل إحدى أستاذات هذه الكلية العظيمة التي نفخر جميعاً بالانتماء إليها، وهي ليست ندوة تأبين، أو مجرد احتفاء بشخص؛ ولكن هي ندوة لاستدعاء فكر وفكرة ورمز، ولنقدم تذكراً ودعوة. فهي ندوة علمية لفكر عالمة إنسانة ونواة لمدرسةٍ وتيارٍ معرفي أسهم في التدريس والبحث في هذه الكلية (التي هي ساحة للتفاعل بين التيارات والمدارس النظرية والفكرية المتنوعة) لأكثر من أربعة عقود.

في ندوتنا هذه نتمثل نموذجاً من نماذج تقليد علمي يتم داخل وخارج قسم العلوم السياسية والكلية؛ حيث عُقدت ندوات احتفاء بأساتذة أجلاء من أساتذة هذه الكلية ومن خارجها. وأذكر على سبيل المثال وليس الحصر: ندوة تراث الدكتور حامد ربيع في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، أيضاً لجنة السياسة في المجلس الأعلى للثقافة كرّمت دكتور "فتح الله الخطيب"، ودكتور "عبد الملك عودة"، والشهر المقبل أيضاً سيتم بمشيئة الله تكريم الدكتور "سمعان بطرس فرج الله"، كذلك فإن لجنة الفلسفة بالمجلس الأعلى للثقافة كرّمت الدكتور "المسيري" ودكتور "أنور عبد الملك".

فضلاً عن أن هذا الأمر بمثابة تقليد دولي معروف كتذكرة بتقاليد ومدارس علمية وليس مجرد التذكرة بأشخاص، بالرغم من أهمية الجانب الشخصي والإنساني.

وأذكر على سبيل المثال وليس الحصر مؤسس المدرسة البريطانية للعلاقات الدولية/المدرسة الحديثة في العلاقات الدولية "مارتن ویت" "Martin Wight"، الذي استدعى وظل يستدعي القيم والدين والثقافة والحضارة في دراسة العلاقات الدولية، في وقتٍ غلبت وطغت فيه المدرسة الوضعية الإمبريقية الأمريكية على تقاليد علم السياسة بصفة عامة والعلاقات الدولية بصفة خاصة.

(*) تحول البرنامج إلى "مركز" بموجب القرار الصادر من جامعة القاهرة بتاريخ 11 يونيو 2009

(**) تولت د.نادية مصطفى رئاسة قسم العلوم السياسية بالكلية في مارس 2010 وانتقلت إدارة مركز الدراسات الحضارية وحوار الثقافات إلى د.باكينام الشرقاوي في سبتمبر 2010.

إذن هناك تقليد بأن تُعقد ندوات في فكر علماء أسسوا مدارس وكانوا نواة لتيارات ومدارس فكرية ونظرية ومعرفية مختلفة، وهذا تقليد يجب تشجيعه في دوائرنا الأكاديمية المصرية والعربية والإسلامية؛ إذ يقتصر هذا التقليد في وضعه الحالي على الاحتفاء بالأشخاص فقط كأشخاص وليس بما قدموه وما مثّلوه...

وهذا التقليد يجب أن نهتم به لعدة اعتبارات: فنحن في حاجة ملحة لبيان ما نحققه في دائرتنا المصرية والعربية والإسلامية من تراكم في إنتاج العلم؛ حيث إن إنتاج العلم الحديث يبدو كأنه غربي مستورد فقط، في حين أننا في هذه الدائرة ننتج علمًا، وليس مجرد مواقف فكرية وسياسية قد تظهر وتُنتشر على ساحات الحركة والتليفزيون والصحافة، فإنتاج العلم موجود ولكن لا يُسلط عليه الضوء، كما أنه ليس متراكمًا أو متجمع الخيوط حتى نستطيع أن نحقق به اختراقًا وتراكمًا على صعيد العلم في مستواه العالمي.

وقد عكف برنامج الدراسات الحضارية وحوار الثقافات كثيرًا على دراسة كيفية تفعيل هذه الفكرة، وكيفية تنفيذها، ووضع خطة لدراسة أعلام ورموز مصرية وعربية وإسلامية وعالمية، وذلك في نطاق مشروع "قراءة في الفكر الحضاري لأعلام ورموز" - كما قلت - قومية ووطنية وعالمية؛ لبيان كيف أن مفهوم الحضاري - وهو مناط اهتمام البرنامج في بحثه في علم السياسة - واسع وممتد، ويعكس خبرات وتقاليد متعددة ومرجعيات متنوعة.

إذ اشتركت جميع هذه الرموز في الخروج من الأسر الضيق للوضع والمادية إلى نطاق آخر أرحب خاص بالإنسان وما يرتبط به من دين وثقافة وأخلاق وتاريخ في تفاعل هذه العناصر جميعها وليس بانفصال عما هو مادي مثل السياسة والاقتصاد، وعلى نحو يُؤدِّد الآن إعادة تعريف العديد من المجالات مثل مجال علم السياسة، وهذا من داخل التقاليد الغربية ذاتها التي أرست التقاليد الوضعية والإمبريقية.

وقد كانت "منى أبو الفضل" رائدة في هذا المجال، وحين أقول "منى أبو الفضل" فإنني أقولها بقلبي وأقصد بها الإنسانية أكثر من الأستاذة والمعلمة لنا جميعًا؛ حيث كانت دائمًا بمثابة المعلم والأستاذ الحريص على التواصل الإنساني مع جميع من حولها. وكان اسمها وسيظل على قائمة أسماء من اعتزنا بالاقتراب منهم وأعطينا لهم الأولوية من حيث نشر وتفعيل إنتاجهم وتراثهم العلمي.

وعدا ما يتصل بفقداننا "منى أبو الفضل" بعد كفاحٍ مرير مع المرض، فلقد كان هناك أكثر من قيمة وراء إعطاء البرنامج أولوية لتناول أعمالها خلال هذه الندوة بعد أن تناولت الكلية أعمال كل من الأستاذ الدكتور حامد ربيع والأستاذ الدكتور عبد الوهاب المسيري. وأستطيع أن أخص هذه القيم والاعتبارات التي دفعت للبدء بتناول أفكار د.منى أبو الفضل في الآتي:

أولاً: رد الاعتبار لقيمة الأستاذ العالم المعلم المنتج للجديد في العلم بعيداً عن الأضواء، وإن كنتُ أعتقد أن من يحضر اليوم يعرف من هي منى أبو الفضل، ولكن ربما يسأل سائلٌ من عامة المثقفين والمتعلمين: من هي منى أبو الفضل؟ حيث لم يسمع عنها أو يراها أو يقرأ لها في صحيفة أو برنامج تليفزيوني أو كحاصلة على جائزة من الجوائز التي تُوزع بلا حساب، أو محدثة عن نفسها في مذكرات أو كتبٍ لخبرات، أو ناشرة في دورياتٍ عربية أو دور نشر عربية لأعمالٍ عديدة منها الجديد ومنها المكرر.

نعم، لم تكن منى أبو الفضل كل هذا، ولكنها كانت تنتج علمًا وذلك من فترة طويلة، إلا أنه -ومما قد يكون مبعثًا للأسف- قد تم نشر معظمه في الخارج وباللغة الإنجليزية، وإن ظهر خلال السنوات الخمس الأخيرة بعضٌ من هذا الإنتاج مما كتبه منى أبو الفضل أو شاركت فيه باللغة العربية، وكان جانبًا منه بالتعاون مع برنامج الدراسات الحضارية الذي كانت مستشارة له وعضوة في هيئته الاستشارية، وكذلك مع مركز الحضارة للدراسات السياسية، فضلاً بالطبع عن جهودها في جمعية دراسات المرأة والحضارة.

وفي المقابل، فقد كانت منى أبو الفضل تقوم بالتعليم والتدريس بدرجة أكبر، فكان هذا هو شاغلها حيث التفاعل مع من تدرس لهم إذ تعطي لهم وتأخذ منهم.

ثانياً: اختلاف الذاتية والخصوصية الحضارية التي أرست أسسها منى أبو الفضل في شكلٍ علميٍّ منظم، عن الذاتية والخصوصية الحضارية التي يُدافع عنها البعض الآن ويدعو إليها؛ فلم يكن الأمر عندها مجرد حماس وانفعال فقط، ولكن كان الأهم هو كيفية تحويلها إلى منهجية علمية منظمة تحقق تراكمًا في العلم وتُضيف إنتاجًا جديدًا في إطاره.

لذا، فإن دكتورة منى أبو الفضل ومن قبلها دكتور حامد ربيع ومن بعدهما جيلٌ من الباحثين على رأسهم دكتور سيف عبد الفتاح، وأنا أتحدث هنا عن مدرسة في العلوم السياسية مع كامل تقديري لجهودٍ أخرى لمدارسٍ مختلفة خارج هذا التخصص، هؤلاء جميعًا اجتهدوا في أن يوضحوا أن الدراسات الإسلامية هي دراسات علمية اجتماعية أيضًا، وليست مجرد فقه وشريعة مكانها في أقسامٍ أخرى وكلياتٍ أخرى غير كليات العلوم الاجتماعية والإنسانية الحديثة.

ومن ذلك على سبيل المثال دعوة د. منى أبو الفضل في كتابها "الأمة القطب"، الصادرة طبعته الأولى عام 1983، لتحويل مفهوم الأمة من مفهوم عقدي إلى مستوى للتحليل ومفهومٍ إجرائيٍّ في البحث السياسي.

وكذلك مقال د. حامد ربيع في مقدمة كتابه "الإسلام والقوى الدولية"، الصادر عام 1983، حين أشار إلى أن الرجوع إلى التراث الحضاري ليس مجرد عاطفة وانفعال، ولكن يجب أن يكون جهدًا منظمًا.

ثالثاً: تواصل المرجعية الإسلامية لفكرٍ حضاري مع الفكر الإنساني من مرجعياتٍ حضارية مختلفة في كل زمان ومكانٍ بالعالم وعدم انعزالها أو انغلاقها عنه؛ فأستاذنا الدكتور حامد ربيع لم يكتشف قيمة تراثنا الإسلامي إلا بعد أن درس تراث الآخرين ولمدة سنوات وسنوات حصل خلالها على عدة درجات للدكتوراه من جامعات أوروبية. وكذلك أيضاً كان التكوين المعرفي والثقافي لمنى أبو الفضل قد بدأ من النظرية الفكرية في الغرب، وكانت -رحمها الله- ترى أنه لا مكان لتجديد الذات وإعادة مشاركتها في العالم بدون فهمٍ ونقدٍ للسائد المهيمن من فكر، كما سنرى في أعمال هذه الندوة.

ومن ثم، كان اقتراب منى أبو الفضل من منظورٍ حضاريٍّ (إسلامي) كمقابل لمنظورات حضاريةٍ آخر؛ حيث إنها لا ترى أن المنظور الحضاري الإسلامي فقط، ولكن الحضارات الأخرى أيضاً تحتوي على منظورات حضارية للعلوم الاجتماعية، فلم تكن ترى هذا المنظور الحضاري إلا جزءاً من القصة؛ فلم تكف عن الانتقال من العلم الحديث/ العلوم الاجتماعية الحديثة إلى التراث، ومن العلم الحديث إلى الواقع، وهكذا مبيّنة أيضاً أن الدراسات الحضارية لا تعني فقط دراسات ذات مرجعية إسلامية، سواء الفكري منها أو التاريخي.

رابعاً: أن عالم السياسة لن يُحقق تراكمًا دون عبور الحدود الفاصلة بين علم السياسة والعلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى، متحديًا التقسيم السائد للعلوم الاجتماعية والإنسانية، والذي هو غربي بالطبع.

وهكذا كانت منى أبو الفضل موسوعية العلم، وإن انطلقت وعادت إلى علم السياسة الذي اجتهدت لتأسيس مجال للدراسات الحضارية على صعيده ومن رؤية فلسفية واسعة.

السادة والسيدات الحضور: إذا كان برنامج الدراسات الحضارية وحوار الثقافات ومركز الحضارة للدراسات السياسية قد بدأ مشروع القراءة في فكر أعلام ورموز حضارية مع فكر د.المسيري بعد وفاته -رحمه الله- فإننا نصل الآن إلى د.منى أبو الفضل بعد وفاتها أيضاً، إن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن "فقداننا علماءنا يدفعنا إلى الفعل"، إلا أننا نعتزم بإذن الله أن نتحرك في ظروف مختلفة لنقد أفكار أعلامنا وأعلام الأمم الأخرى ذات الأبعاد الحضارية تقديراً لما بين يدينا من مفكرين وعلماء، وإن كان ليس أصعب على النفس (خاصة في مجال العلم والدرس والفكر) أن نتخلص من الأحاسيس والانفعالات الذاتية أثناء الحديث عن تقييم عالم تعلمنا على يديه، خاصة إذا كان هذا العالم لم يحظ خلال حياته بما يحظى به العالم اليوم، ولذا فإنه على أجددتنا وحتى نهاية هذا الفصل ومع بداية الفصل الأول من العام الدراسي المقبل الأسماء الآتية: الأستاذ السيد يس، والدكتور أحمد صدقي الدجاني.

السادة والسيدات الحضور: هذه الندوة إنما تمثل قراءتنا - وأقصد بذلك فريق عمل الندوة ممن شارك في إعداد البحوث ورئاسة الجلسات - في إسهام منى أبو الفضل وعطائها العلمي، ولعل هذه القراءة تكون معبرة عما أسسته بالفعل منى أبو الفضل وعما أرادت أن توصله إلى أجيال الباحثين والشباب والطلاب.

وفي البداية والنهاية، ستظل هذه قراءتنا بكل ما تحويه من ذاتية. وفي نهاية الأمر لا بد أن أوجه الشكر لأستاذتنا الدكتورة عالية المهدي، عميدة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية؛ لتشريفها لنا بحضور هذه الندوة، ومن حضر من حضراتكم. وأيضاً أشكر الفريق الذي قدّم قراءة في فكر وأعمال د. منى أبو الفضل، وكذلك فريق مركز الحضارة للدراسات السياسية وعلى رأسهم مدحت ماهر المدير التنفيذي، وماجدة إبراهيم الباحث الأول بالمركز، ومحمد كمال، وسمية عبد المحسن الباحثون بالمركز كذلك؛ فقد قاموا بجهدٍ أساسي في إعداد هذه الندوة ولمدة أكثر من ستة أشهر، فضلاً عن تجميع كل ما أصدرته د. منى أبو الفضل من كتابات منشورة بدوريات عربية وأجنبية ومن كتب وبحوث نُشرت لها وإعداد قائمة كاملة بهذه الأعمال بالتعاون مع د. طه جابر العلواني في هذا الأمر، على أن تكون هذه الندوة منطلقاً لإعداد كتاب عن أعمال منى أبو الفضل إلى جانب تجميع ما قد يكون نُشر لإصداره في كتبٍ مجمعة إن شاء الله.

كذلك بالطبع أقدم شكري لفريق برنامج الدراسات الحضارية الذي ساعد في الإعداد التنفيذي لعقد هذه الندوة، كذلك شكري الخاص إلى د. نادية أبو غازي؛ التي وإن أحجمت عن أن تقدم قراءة في أعمال هذه الندوة، ولكنها أرادت أن تقدم شيئاً ربما أكثر "إنسانية" من القراءة العلمية المنظمة وهذا بأن ساعدتنا في إعداد فيلم توثيقي أو تسجيلي، وما واكب إعداده من معاناة الحصول على مادته خلال الأشهر الأربعة الأخيرة، ومهما كان ما سيُقدم اليوم خلال هذا الفيلم فهو جهدٌ مشكور يدل على عرفان تلميذة لأستاذتها.

كما أنني بالطبع لست بحاجة لأن أشكر الأستاذ الدكتور سيف الدين عبد الفتاح. وأخيراً، أحيي أسرة الدكتورة منى أبو الفضل، إضافة إلى تحية تقدير وامتنان إلى الأستاذ الدكتور طه جابر العلواني زوج الدكتورة منى (وهو أستاذ وعالم أصول فقه) على دوره الذي لا يقتصر فقط على التعاون في هذه الندوة، بل سبقه بعقود حيث استفدنا منه خلال فترة رئاسته للمعهد العالمي للفكر الإسلامي ورعايته الكريمة لمشروع العلاقات الدولية في الإسلام ولمركز الحضارة للدراسات السياسية الذي أصدر في ظل رعايته عدة أعداد من حولية "أمّتي في العالم" وأعد عدة دورات تدريبية للباحثين في الفكر الحضاري الإسلامي والإنساني بصفة عامة.

وتحية إلى تلاميذ د.منى وأصدقائها في كل مكان ممن لم يتسنَّ لهم الحضور اليوم، وهم كثيرون، ونعرف أن كثيراً منهم حال دون حضوره بُعد المكان وإن لم يكن بُعد القلوب. وأشكر حضراتكم مرة أخرى على تشريفكم هذه الندوة التي أشعر إزاءها بشعور جيّاش مختلف عما قمت به من ندوات خلال العشر سنوات الماضية...

رحمة الله على منى أبو الفضل، وذكرى طيبة وعطرة لإنسانة وعالمة وصديقة وأخت... ولعل جلسة الشهادات في آخر هذه الندوة ستتيح لنا أن نتكلم فيما لم تسطره الكتب والمقالات من أبعاد فكر وشخصية منى أبو الفضل.

ونقل الكلمة الآن إلى الأستاذ الدكتور سيف الدين عبد الفتاح عن مركز الحضارة للدراسات السياسية؛ لأن هذه الندوة إنما يأتي بالتعاون بين برنامج الدراسات الحضارية وحوار الثقافات بالكلية ومركز الحضارة للدراسات السياسية الذي أشرف ود.سيف بالعمل به من قبل أن نتولى مهمة إدارة مركز البحوث والدراسات السياسية وبرنامج الدراسات الحضارية، ونقوم به بعملٍ مهم في مقدمته إصدار حولية "أمّتي في العالم" المهتمة بقضايا وأحوال العالم الإسلامي.

كلمة مدير مركز الحضارة للدراسات السياسية:

د. سيف الدين عبد الفتاح

بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾

بدايةً أود أن أتوجه بغاية الشكر إلى أستاذتنا العميدة الدكتورة عالية المهدي على تشريفها هذه الندوة وعلى أن تكون هذه الندوة في كنفها ورعايتها، وكذلك أشكر أستاذتنا الدكتورة نادية مصطفى على ثقتها الغالية بي، فأنا أتحدث منتدباً عن مركز الحضارة للدراسات السياسية. وفي هذه المناسبة أؤكد هذه المعاني المتعلقة بمعنى الحضاري الذي يشمل السياسي والعمراني ضمن ما يشمل. ففي ارتباطٍ تأسيسي بين العمران والسياسة جاء "ابن خلدون" لينحت هذا النحت الذي دار بين عقول المفكرين والعلماء في علم الاجتماع وعلم السياسة، وهو المتعلق بالعمران السياسي.

في تعريفٍ فريدٍ للسياسة، أكد أستاذنا المرحوم حامد ربيع أن السياسة هي علم بناء الحضارة. وفي اتساع أفق السياسة ورد الاعتبار لها، وفي رؤية عميقة وبصيرة أكدت الدكتورة منى أبو الفضل ضرورة تأسيس منظورٍ حضاري للنظر في الظواهر الاجتماعية والسياسية مرتبط بعلوم السياسة عائلةً وفروعاً.

وفي إشارة لا يمكن تجاهلها، كانت الدعوة لتأسيس جامعات حضارية، ومراكز بحوث حضارية، تقوم بالوظيفة الحضارية في بناء الأمم، وصياغة أصول النسيج الاجتماعي العمراني استناداً إلى تأسيس كيان اجتماعي حضاري - وهذا من بعض ما قالته أستاذتنا الدكتورة منى - ليتحرك صوب فكرة وخبرة وعبرة.

أما الفكرة، فهي فكرة البناء الحضاري وصياغته العمرانية، والخبرة هي خبرة الحضارات المقارنة والثقافات أيضاً لتؤسس بذلك أصول التعارف والمعرفة والمعروف الحضاري؛ لنقدم صياغة معرفية واعدة وداعية تقوم على الجمع لا الطرح والاستبعاد، وتقوم على التفاعل لا الانقسام أو الانعزال، وتقوم لتؤسس معنى العبرة، فتؤكد أن للحضارة قوانينها وطبيعتها وسنناً شرطية تحدد فعاليات الإنسان، فتحدد له وجهات: إما إلى تدهور وإهدار وسقوط ووهن، وإما أن تحدد وجهات النهضة والنهوض والصعود والعزة.

إنها سلسلة النسب الحضاري فنبدؤها بـ"ابن خلدون"، ويُمكن أن نتواصل حتى نصل إلى أستاذتنا د. منى أبو الفضل، وهي سلسلة السند الحضاري الموصول لرواد التأصيل الحضاري

ووعاء يتسع لتتعدد الثقافات، وأفق يتسع لتعارف الحضارات، فتتنظم الرؤية العمرانية، وتكتب الدراسات الحضارية في ضفيرة علمية تستثمر الموجود وتبحث عن المهم المفقود، وفي كل حركة تبتغى تحقيق القصد والمقصود.

فالعلمُ رحمٌ بين أهله، وبين الدراسات الحضارية والدراسات السياسية وصلٌ وصلة وتواصل نسب مثمر، ورحم، وعلم بيان مؤثر.

إن التوقف عند رواد التأصيل الحضاري والتعرف على إسهاماتهم المعرفية والعلمية والبحثية من الأمور الواجبة. وحين يكون هؤلاء في إطار حقل العلوم السياسية، فإن الأمر يكون أوجب وأنسب.

وفي إطار هذا الرحم بين كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ممثلة في عميدتها وفي برنامج الدراسات الحضارية وحوار الثقافات، وبين مركز الحضارة للدراسات السياسية، وفي سياق هذه الصلة الحضارية، تقع ندوة اليومين لترصد إسهامات أستاذة قديرة وباحثة جديدة في البحث والدرس ضمن سلسلة السند الحضاري الموصولة الممتدة القاصدة إلى بناء الإنسان والعمران والأكوان.

إنها منظومة تؤكد العطاء العلمي والمعرفي الفياض، وفاعلية الأداء، فهل نحن أهلٌ للوفاء؟ وبين قيمة علمية تمثلها أستاذتنا الدكتورة منى أبو الفضل، وقامة فكرية مثلتها بكل إنتاجها الفكري، وقيمة معرفية، تأتي هذه الندوة التي نعتذر بها إلى أستاذتنا؛ لأننا ربما لم نولها حق قدرها...

د.نادية مصطفى:

شكرًا د.سيف الدين عبد الفتاح، والآن نستمتع إلى الأستاذة الدكتورة عالية المهدي عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، وأجدد شكري لها على تشريفها هذه الندوة، فهذه هي شيمة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في احتضان أبنائها وفي تكريم أستاذتها.

كلمة عميدة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية:

د. عالية المهدي

بسم الله الرحمن الرحيم، الأستاذة الدكتورة نادية مصطفى أستاذة العلوم السياسية بالكلية ومدير برنامج الدراسات الحضارية وحوار الثقافات، الأستاذ الدكتور سيف الدين عبد الفتاح أستاذ العلوم السياسية، السادة الحضور وبالأخص عائلة الأستاذة الدكتورة منى أبو الفضل: حقيقةً فإنه بعد أن تحدثت د.نادية مصطفى وكذلك د.سيف الدين عبد الفتاح، لا أعلم ماذا أقول الآن، إذ إن كل ما قاله نابع عن علاقة دراسة وتلمذة وصداقة بالدكتورة منى أبو الفضل، أما علاقتي بالدكتورة منى فهي مختلفة تمامًا، حيث إنني أستاذ اقتصاد وليس علوم سياسية فلم يكن لي الشرف أن أتلمذ على يديها أو حتى أزالها في القسم أو مجال الدراسة.

فبالنسبة لي، وبالرغم من أنني أزعم أنني كنت من المقيمين بشكل مستمر بالكلية خلال عملي بالتدريس بها، إلا أن د.منى ظلت بالنسبة لي ولفترة طويلة مجرد اسم فقط لم أقابله، وذلك حتى ست أو سبع سنوات مضت، حيث فوجئت بها تأتي إلى مكنتي، وقد كنت حينها وكيلًا للكلية، وعندما عرفتني بنفسها أخبرتها أنني دائمًا ما أسمع عنها ولكن دون أن أراها. وهذه الجلسة التي كان من المفترض أن تستمر لبضع دقائق بقدر الأمر الذي كانت تريده، قد استمرت بحسب ما أتذكر - لأكثر من ساعتين، وقد تناقشنا خلالها في كل ما يخطر على ذهن حضراتكم، سواء في السياسة أو الاقتصاد أو الحياة عامة، أو الأوضاع بمصر وغير ذلك.

وحينها قلت لها: إن كنت أعلم أن منى أبو الفضل هي حضرتك لكنت بحثت عنك، ثم وعدتني بأن تأتي إليّ ثانيةً، وقد جاءت إليّ بالفعل مرتين تقريبًا، وكانت أيضًا الجلسات ممتدة الوقت.

وبالرغم من أنني لم أقابلها سوى ثلاث مرات فقط، إلا أنها تركت أثرًا كبيرًا في نفسي(*)... ولذا، فإنني أشكر د.نادية ود.سيف على تخصيص الندوة لتقديم قراءة متعمقة في فكر الدكتورة منى، فأنا حزينة على أنني لم أتعلم على يديها ولم أقرأ كتبها لأستفيد منها، وإن كان ذلك لا ينفي

(*) هنا أجهشت الأستاذة الدكتورة عالية المهدي بالبكاء؛ تأثرًا بذكرى د.منى أبو الفضل، مما أكد أن امتزاج الجانب الأكاديمي بالجانب الإنساني أمر مهم لدعم أحمدة التواصل داخل معاهدنا العلمية، وأكد كذلك على عمق إنسانية العالمة منى أبو الفضل -رحمها الله- (المحرر).

أنك قد تقابل إنسانًا لمرة أو اثنتين أو ثلاث ولكنك تتأثر به، وهذا ما حدث بالنسبة لي مع د.منى أبو الفضل، إذ تأثرت بها كما أنا متأثرة بهذا الموقف الآن.

ولعل هذه الندوة تقدم لنا فرصة كي نعرف أكثر عنها، ولندرس أعمالها المتميزة على نحو أعمق، ونحن وإن كنا الآن ندرس هذه الأعمال إلا أن ذلك يتم بعدما توقفت هي/توفيت. وما أمله أن تُجمع أعمال هذه الندوة -كما أشارت د.نادية- في كتابٍ محترم عن د.منى أبو الفضل. والأمر الثاني الذي أرجوه من برنامج الدراسات الحضارية وحوار الثقافات، هو ألا ننتظر لنكرم الأشخاص بعد وفاتهم، خاصة إن كانت إسهاماتهم على هذا النحو، لاسيما وأن لدينا بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية علماء متميزين في تخصصاتٍ مختلفة، وإن كنت لا أزمع أن عددهم كبير، فإننا يجب أن نهتم بهم ولا ننتظر الوفاة.

وأشكر د.نادية مصطفى ود.سيف الدين عبد الفتاح وجميع الزملاء المشاركين في إعداد أبحاث هذه الندوة وإعداد الفيلم الوثائقي، كما أشكر عائلة د.منى على الحضور. وأتمنى أن تكون مناقشات هذه الندوة مثمرة، على نحو يوضح جوانب كثيرة قد لا يكون كثيرون على دراية بها.

د.نادية مصطفى:

أشكر د.عالية على هذه الكلمات الصادقة، وهكذا حال كل من لاحظ منى أبو الفضل عن قرب ثم التقاها.

وأتمنى أن تكون أعمال هذه الندوة قراءة متكاملة مهداة إلى جيلٍ لم تكن له فرصة أن يدرس على يد منى أبو الفضل أو يحتك بها أو يقرأ لها. ونرى القاعة مليئة بأجيالٍ مختلفة، فهناك من احتك بها مباشرة مثل: د.أميمة عبود ود.باكينام الشرقاوي ود.السيد عمر ود.إيمان الشامي ود.أماني صالح ود.نادية أبو غازي، وجيل من تلامذتها الصغيرات ممن كن قريبات منها مثل: أ.هند مصطفى، أيضًا معنا د.ناجية عبد المغني من صديقات د.منى أبو الفضل، فضلًا عن د.زينب سليم، وأيضًا من الأقارب معنا د.إبراهيم أبو الفضل ابن شقيق الدكتورة منى أبو الفضل.

كذلك هناك الكثير من الأجيال التي لحقت بمنى أبو الفضل، ربما أثناء مرضها منذ عدة أعوام، فمعنا عبد الله عرفان المعيد بتجارة الأزهر، وفضيلة الشيخ عمرو الورداني من دار الإفتاء، ود.رحاب عبد الرحمن من السودان وأ.محمد كمال وكثيرون.

ما أود قوله أن الحضور أجيال متفاوتة ممن تتلمذوا على يديها وتعلموا منها أو تتلمذوا على أعمالها، وهذه فرصة لإعادة القراءة في فكرها.

فكلما أعدنا القراءة اكتشفنا جديدًا، فهي فرصة لمن قرأها من قبل كي يُقدم له خلاصة تسهل له القراءة، فما قدمته منى أبو الفضل كان مهمة لأجيالٍ، وليس مهمة أُجزت وانتهت.

أعتقد أن هناك الكثير والكثير في حياة د.منى، ولذا فإن أفضل تحية لها أن تستمر مسيرة
الفكرة التي دعت إليها والمنهج الذي اقترحته وليستمر العمل.